

ما ينفع لعم أو درس ، فهو دائماً ينظر في عطفيه ، ويتأمل ثيابه ويخرج من جيبه مشطه ومرآته ، ولولا بقية من حياته لأخرج أبيضه وأحمره وقلم شفتيه ...

وكنت أراه في باحة المدرسة فأراه غريباً عن هؤلاء الشباب لا يطبق حراكاً ، ولا يحسن لعباً ، ولا يدفع عن نفسه اعتداءً ، وما فيه من الرجولة إلا اسمه وبدلته

وحاولت إصلاحه ، وتمهدته بالنصح والارشاد ، فكنت كن ينفع في غير ضرم ، فأيست من إصلاحه وكرهته وأبغضته ، وجعلت أزوي بصرى عنه ، وأناساه وأهمله ، ثم انتقدته فلم أجده ، ثم علمت أنه قد فارق المدرسة

وصرت أسايح ، ثم رأيت في مكانه طالباً جديداً من الطلاب الذين يتدربون على الجندية ، يلبس الثوب العسكري ، وعلى وجهه طابع الرجولة : له شاربان كاملان ، وأثر اللحية ظاهر على خديه ، والقوة والصرامة بادية في عينيه وملامحه ؛ وكان قوى النظرات ، صماعة جهير الصوت ، ذكياً مقبلاً على الدرس ، فطناً أليماً ؛ وكان سريع الحركة ، جهم النشاط ، اذا دعوته أقبل يسير بخطى موزونة ، يبطأ الأرض وطأ شديداً ، وقد نصب قامته ورفع رأسه ، فاذا قام بين يدي قرع رجلاً برجل ثم رفع يده بالسلام لا كما يرفعها مثل أو مثلك ، بل كما يرفع يده الجند بالسيف يستله من قرابه ، واذا كلمته أجاب بجرأة وأدب ؛ وكنت أراه في ساحة المدرسة ، فأراه على اجتهاده واقباله على العلم ، قوياً نشيطاً يصارع الطلاب ويياطحهم ، فاذا تمكن من منهم وعلا عليهم عفا عنهم وأبقى عليهم ، فكنت أعجب من قوته ونبله ، وعلمه وفضله ، وأكبر فيه هذه الصفات

ثم انني أحببت أن أشجعه وأضرب منه للطلاب مثلاً ، فتكلمت وأثنت ، وقلت : كم بين هذا وبين ذلك من فرق ... ! فصاح الطلاب : ومن هذا ومن ذلك ؟ أيها شخص واحد ؛ قلت : وبحكم ! فأى معجزة هذه التي بدلته شخصاً آخر ، وأنشأته انشاء جديداً ؟

قالوا : يا أستاذ ... إنه تدرب أسايح على الجندية ...
(بفرد)

على الطنطاوي

بغير عنوان ...

[إن وجدت في هذه الكلمة صراحة في الوصف ، فلا تنوموا الطيب فإنه يصف المرء ، ليعين الدواء]

للأستاذ علي الطنطاوي

كان شاباً غمراً ثقاً جميلاً ، صبور الوجه ، متأثراً ، قد أصيب بمرض الشَّجَمَل ... فلم يكن يجيء إلى المدرسة إلا متريناً مستعداً استعداد عروس تزف إلى بهاها ، قد صفف شعره ودهنه وعطره ولبده وعقره على سدغيه ، وحل وجهه وسقله ، وصنع به ما لست أدري ... فبدا أبيض أحمر مشرقاً بجلواً سقيلاً ، كأنه صفحة صرأة ... وكشف عن أعلى صدره ، وأحاط عنقه بهذه العقدة التي يفتن في عقدها واختيار لونها واتساقها مع الخلة التي يلبسها افتناناً ... ولا يزال أبدأ بمد يده إليها يتلمسها ، ويصلحها ويطمئن عليها ، ثم يحرك رأسه حركة غنجة يرد بها عقارب سدغيه إلى مكانها ؛

وكان واضح الجبين ، أزج الحاجبين حتى كأنهما قد خطا بقلم ، أنجل العينين أشبهما كأن لها لون السماء وعمق البحر ، وكأنهما تستجديان الحب ... إذا نظر غض الطرف من الحياة ، ودانى بين جفونه ، وبرقت عيناه الناعستان فقالتا كلمة فلم تم ، فأتمها فه القاني الصغير وشفته المضمومتان ... واذا تكلم تكلم بصوت لين حالم سكران ، كأن ألفاظه تقول شيئاً ، ولهجته وتبراته تقول شيئاً آخر ، تقول : إن رجولة صاحب رجولة ضرورة ؛ واذا مشى تتنى وتخلع وتكسر ، وماج جسمه موجاً ، وذهب كل عضومته في ناحية ، كأن جسمه متفكك ، قد تقطعت أوصاله وفصمت عمراه وأنحلت لوابه واذا دعوته أقبل الى يتهادى ويميل ، فاذا وصل الى حيث أكون ، وجد أقرب متكأ فاستند عليه ، كأنه بناء لا يقوم الا اذا اسندته بدعامة ، واذا كلمته خجل كأنه فتاة في الخدر ، وأجاب بصوت خافت يكاد يبتله الخجل ، فكنت أزعم في وجهه من التئيط ، ثم أطرده طرداً ...

ولم يكن ينصرف الى علم أو يقبل على درس ، لأن عقله قد سال على جوانب جسمه خرقاً وثياباً ، ولم يبق منه في داخل